رسالة صاحب الجلالة الملك محمد السادس

إلى الحجاج المغاربة المتوجهين إلى الديار المقدسة لموسم الحج 1422هـ

الرباط، 08 ذو القعدة 1422هـ الموافق 22 يناير 2002م

"الحمد لله، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه،

حجاجنا الميامين،

يسعدنا وأنتم تقصدون البقاع المقدسة لأداء شعائر الحج والعمرة أن نهنئكم على أن يسر الله لكم الأسباب وأزال عنكم الموانع ووفر لكم شرط الاستطاعة ممتثلين أمر الله العظيم إذ يقول: "ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين" ومستجيبين لنداء سيدنا إبراهيم الخليل الذي أمره الله بقوله: "وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق".

حجاجنا الأبرار،

إنكم ستحلون بتلكم الأرض الطاهرة ضيوفا على الرحمان تحفكم عنايته الربانية وتشملكم ألطافه الإلهية وأنواره القدسية وتملأ جوانحكم مشاعر إيمانية خالصة صافية وستعيشون لحظات روحية وتحيون مواقف تنعمون بها وأنتم تؤدون مختلف مناسك هذه العبادة الجليلة متجلية في طوافكم ببيت الله الحرام وفي سعيكم بين الصفا والمروة وخلال وقوفكم بعرفات وأثناء تنقلاتكم بمشاعر منى في تواضع المؤمنين الصادقين وإخبات الصالحين الورعين وإخلاص الصابرين الخاشعين آملين أن يشملكم وعد رسوله صلى الله عليه وسلم إذ يقول: "العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة".

واعلموا رعاكم الله أنه لكي يتحقق هذا الأجر العظيم يلزم اعتبار التوجه إلى الحج ليس مجرد سفر يقترن بطقوس تؤدى بطريقة آلية ولكنه شعائر غنية بالرموز ومناسك مليئة بالدلالات كلها تهدف إلى تقوية الإيمان بالله والتعلق بقدسيته والإحساس الباطني بها في تجرد من الشهوات والأهواء وفي وقوف خاشع بالتضرع والدعاء.

عدالة
adala.justice.gov.ma

حجاجنا الكرام،

إن استحضار هذه المعاني السامية بما يقتضي من مراعاة حرمة الأماكن المقدسة هو الذي يجعل الحج عبادة مقبولة عند الله عز وجل وهو الذي يحقق كذلك الغاية المثلى منه باعتباره تجمعا إسلاميا كبيرا، ومؤتمرا فريدا ومتميزا يرمز إلى الوحدة والتآلف والتلاحم. ففيه ستلتقون مع إخوان لكم مؤمنين مسلمين جاؤوا من القارات الخمس راجين مثلكم أن يمن الله عليهم بالتوبة النصوح وأن يتقبل منهم عبادتهم. وستكونون تحت رقابة الله الذي -لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء-. فاحرصوا وفقكم الله على أن تبرزوا للعالم عظمة الإسلام وسماحته واعتداله ووسطيته وتعايشه وسلميته وكيف أنه يسمو بأرواح أتباعه ويؤلف بين قلوبهم ويسوي بين أعراقهم وألوانهم بالرغم من اختلاف عاداتهم ولغاتهم وحضاراتهم لا فضل لأحد منهم على الآخر إلا بالتقوى والعمل الصالح تجمعهم مشاعر موحدة وتستغرق أوقاتهم تلاوة كتاب الله وتدبر آياته وعبادته وذكره.

واستعينوا، رعاكم الله، للوصول إلى ذلكم المستوى الرفيع بالحرص على أداء الأركان والواجبات وفعل السنن والمستحبات واجتناب المحرمات والمكروهات. فلقد بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم حجاج بيت الله بغفران الذنوب وما يتبعه من نعيم الجنة إذا ما تجنبوا قبائح الأقوال والأفعال وما إليها من فواحش وآثام وكل ما يخرج عن طاعة الله من أنواع المعاصي والشرور. فقال صلوات الله وسلامه عليه: "من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه". فليكن شعاركم في كل الأحوال قوله تعالى: "الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب".

فكونوا، أمنكم الله، خير سفراء لبلادكم وملككم المعتز بكم وبإخلاصكم وقدموا بصدق صورة جميلة ومشرفة عن المغرب وشعبه المعروف بمتانة عقيدته وقوة تمسكه بدينه وبغيرته على القيم والتحلي بالأخلاق الفاضلة والاجتماع حول كلمة واحدة، ولا يفوتكم أن تستفيدوا من الخدمات التي توفرها لكم البعثات العلمية والإدارية والطبية التي أمرنا وزارتنا في الأوقاف والشؤون الإسلامية بتهييئها وتزويدها مما يتيح لها أداء مهامها بنجاح وفعالية فتعاونوا مع أفرادها باحترام وتلقائية وكونوا على صلة دائمة بها في أثناء تنقلاتكم وإقامتكم حتى تنالوا من توجيهاتها وإرشاداتها ما يخفف عنكم المشاق ويجعلكم مرتاحين ويمكنكم من التفرغ للعبادة بلسان الحال والمقال مطمئنين.

واستحضروا في حلكم وترحالكم حرمة تلكم الأماكن المقدسة وتدبروا قول الله فيها: "إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين وأن أتلوا القرآن". وقول جدنا المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام: "إن هذا البلد حرمه الله لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها"، وعظموا مشاعرها التي يقول سبحانه فيها: "ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب". وبهذه التقوى وذلكم التعظيم يباهي بكم الباري عز وجل ملائكته في الملإ الأعلى ويغفر ذنوبكم.

وسيتاح لكم في المدينة المنورة أن تزوروا قبر جدنا سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام فالتزموا في هذه الزيارة بما تتطلب من احترام لمقامه الكريم وبالآداب التي ينبغي أن تتم بها حتى تفوزوا بما وعد به صلى الله عليه وسلم زائريه كما في الحديث الشريف: "من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي" وقوله عليه السلام "من زارني في قبري وجبت له شفاعتي".

حجاجنا الميامين،

لا يغيب عن بالكم ما يربطنا من علاقات وطيدة بالمملكة العربية السعودية الشقيقة، وبخادم الحرمين الشريفين أخينا الأعز جلالة الملك فهد بن عبد العزيز وأسرته الكريمة وما نكنه من تقدير لما تبذله حكومته الموقرة، وشعبه الأبي من جهود لتوفير الراحة والأمن لضيوف الرحمان كي يقضوا مناسكهم على الوجه المطلوب، فتعاونوا حفظكم الله مع الذين نصبوهم لخدمتكم واحترموا القوانين التي وضعوها لصالح الحجاج والمعتمرين وساعدوهم على القيام بواجباتهم الدينية والوطنية، وتنبهوا وأنتم محرمون بالحج والعمرة إلى أن الحسنات والسيئات تعظم بعظم الزمان والمكان.

حجاجنا الأبرار،

لا تنسوا وأنتم في تلك البقاع الطاهرة حيث تسكب العبرات وتقال العثرات وتجاب الدعوات ما عليكم من خالص الدعاء لعاهلكم وملك بلادكم أمير المؤمنين فاسألوا الله لنا دوام العز والنصر والتمكين واطراد الرشاد والتوفيق وأن يسبغ علينا سبحانه وتعالى رداء الصحة والعافية وأن يعيننا على النهوض بمسؤوليتنا العظمى، في سياسة الدين والدنيا، وأن يشد أزرنا بصنونا المولى الرشيد وكل أفراد أسرتنا، ويقوي جانبنا بإجماع الأمة الدائم علينا والتفافها حولنا، وأن يصلح أحوالها وييسر أمرها ويبعد عنها كل شر أو مكروه.

واسألوا الله تعالى أن يمطر شآبيب الرحمة والمغفرة والرضوان على والدنا جلالة الملك الحسن الثاني، وعلى جدنا جلالة الملك محمد الخامس قدس الله روحيهما ونور ضريحهما. واضرعوا إليه سبحانه أن يجمع شمل المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وأن يوحد صفوفهم وأن يجمع كلمتهم على الحق وأن يوطد بينهم أواصر التضامن والتآزر والتعاون وأن يهيئ لنا ولهم من أمرنا رشدا وأن يلطف بنا وبهم فيما جرت به المقادير فإنه عز وجل يقول "ادعوني أستجب لكم."

جعل الله حجكم مبرورا، وسعيكم مشكورا، وذنبكم مغفورا، وكتب لكم السلامة في الذهاب والإياب، والحل والترحال، وأعادكم إلى أهلكم ووطنكم فائزين غانمين.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته".